الحقيقة

«إليها .. إلى القرية النائية . في قدس أقداسها .. إلى الحقيقة في عليائها»

● الأستاذ. رشدي محمد إبراهيم ●

سَفِينَتِي أُبحَرَتْ .. فاللَّهُ يَرْعَاهَــا　　والرِّيحُ سُكَّانُهَا .. والشَّوْقُ نَادَاهَــا
والمَوْجُ يَلْهُو بها .. والرِّيحُ عاصِفَــةٌ　　والنَّجْمُ في سِرْبِهِ بالغَيْمِ قَدْ تَاهَــا
رُبَّانُها حَائِرٌ .. يَبْغي النَّجاةَ لهَــا　　يا وَيْحَ رُبَّانِها .. واللَّيْلُ يَغْشاهَــا
قد أُبحَرَتْ للذُّرَى والمَجْدُ يَطْلُبُهــا　　يا بُعْدَ غايَتِها .. يا طُولَ مَجْرَاهَــا
قد يَمَّمَتْ عَالَماً بالغَيْبِ مُحْتَجِبًــا　　تَرْتَادُ شُطْآنَــهُ، أَكْرِمْ بِمرسَاهَــا
تَجْرِي إلى هَدَفٍ، تسمُو له هِمَمٌ　　عَرَائِسُ الجِنِّ لا تَرْقَى لِمسْرَاهَــا

◦ ◦ ◦ ◦ ◦

في عَالَمِ الغَيْبِ في المَجْهُولِ غايَتُهَــا　　فَوْقَ الذُّرَى الشُّمِّ في العَلْياءِ سَلْوَاهَــا
فِيمَا تَسامَى وأُمْسَى للنُّهَى أمَــلاً　　لِلرُّوحِ، للوَجْدِ، للأَطْيَافِ نَجْوَاهَــا
يا شاطِيءَ الغَيْبِ لي في الشَّطِّ فاتِنَةٌ　　مَعْشُوقَةٌ، سَتَرَتْ بالغَيْبِ دُنْياهَــا

عُشَاقُها زُمَرٌ، مِنْ بَعْدِهم زُمَرٌ   كانُوا لِفِتْنَتِها في الحُبِّ أَشْبَاهَا !
سارَتْ مَوَاكِبُهُمْ في دَرْبِهَا أَمَداً   والكُلُّ يجري به شَوْقٌ .. لِلُقْيَاهَا !
مُذْ جاءَ آدَمُ للدُّنيا، وفاتِنَتي   مَعْشُوقَةٌ، أَمَرَتْ، والكُلُّ لَبَّاهَا !
في مِصْرَ، في الصِّينِ، في الهِنْدِ التي آحْتَلَفَتْ   فيها الدِّياناتُ، في الأولُمْبِ نَلْقَاها
من «بِنتَأُورَ»، إلى طاغُورَ عاشِقِها   إقْبالُ يَشْدُو لها، سُقْرَاطُ نَاجَاهَا
ذو المَحْبَسَيْنِ حَبِيسٌ في مَسَارِبِها   ولِلرَّئِيس نَشِيدٌ فيه .. غِنَّاهَا
بُوذَا هُنَالِكَ فَوْقَ الطَّوْدِ يَرْقُبُها   في عُزْلَةٍ ظَنَّهَا يَوْماً .. سَتَرْضَاهَا
وفي الهياكِلِ كُهَّانٌ يُجَمِّعُهُمْ   سِحْرُ التي فَتَنَتْ بِالحُسْنِ أَسْرَاهَا
وفي المَعَابِدِ رُهْبَانٌ مَشاعِلُهُمْ   مِنْ قَبَسَةِ الشَّوْقِ لِلُقْيَا ونَجْوَاهَا
وفي المَعَامِلِ عُشَّاقٌ لها سَهِرُوا   يَسْتَكْنِهُونَ بِنُورِ العِلْمِ دُنْيَاهَا
والمُصلِحونَ ومَنْ سارُوا بِسِيرَتِهِمْ   الكُلُّ في حُبِّها يا وَيْحَهُمْ تَاهَا

……

عُشَاقُها كُلُّهم هامُوا بِرُؤْيَتِها   مَنْ يَكْتَشِفْ سِرَّهَا يَجْلُ مُحَيَّاهَا !
لكنَّها في الذُّرَى الشَّمَّاءِ عالِيَةٌ   قد حَصَّنَتْ بِلَهِيبِ الفِكْرِ مَرْقَاهَا !
مَنْ رَامَها لم يَنَلْ إلا سُلافَتَها   ومَنْ يَذُقْ خَمْرَهَا لَمْ يَسْلُ رَيَّاهَا !
يَظَلُّ رَهْنَ الهَوَى عَبْداً لِكَرْمَتِهَا   وفي الكُئُوسِ بَقَايَا من حُمَيَّاهَا !
يَسْتَعْذِبُ الهَجْرَ والآلامَ مُنْتَظِراً   لِلوَصْلِ في خَلْوَةٍ بالطُّهْرِ يَلْقَاهَا
فما يكونُ سِوَى إيماضِ خاطِفَةٍ   من البُرُوقِ تَرُوعُ القَلْبَ لُقْيَاهَا

……

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِمَّا قُلْتُهُ عَبَثاً   ومن حَديثِ الهَوَى أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ
فما تَعَدَّيْتُ فيما قُلْتُهُ أَدَبِي   وما تَجَنَّيْتُ لَمَّا قُلْتُ : أَهْوَاهَا !